صِرَاط

ملخصات الدروس الشرعية

الخلاصة

الدرس 1

العالم قبل الإسلام

2782 — المهندس علاء حامد

youtube.com/watch?v=LI99lWP1zac

الخلاصة

24 نقطة مركزة

1 الهدف الأول من السيرة: أن تعرف ما يريده الله منك كمسلم — علاقتك بالدنيا والمال والزواج، وكيف تعيش وتتعامل وتعبد، وهل تضحي أم تعمل أم تسافر؛ فالسيرة تريك الوحي مطبقا في النبي ﷺ والصحابة.

2 الهدف الثاني: الإيمان والدافع — الكلام عن النبي ﷺ وعن الصحابة وعن الرجال الذين حملوا الدين يولد الحب والهوية والدافع للتغيير، ولذلك تعاد السيرة مرارا كالقرآن لتحمس وتخوف وتشجع وتطمئن.

3 منهج الدرس: فهم واقع العالم قبل الكلام عن النبي ﷺ ونزول الوحي؛ فبغير خلفية عن الروم والفرس والأصنام وشخصية العربي تبدو أحداث السيرة غريبة، والبدء بالواقع طريقة صحيحة.

4 الروم: دولة ضخمة عاصمتها القسطنطينية (إسطنبول في تركيا)، تملك أوروبا وجزءا كبيرا من أفريقيا (مصر وتونس وليبيا) والشام كلها (فلسطين والأردن وسوريا)؛ ودينها المسيحية المحرفة: الثالوث وعيسى ابن الإله أو هو الإله في صورة بشر، مع الأرثوذكسية والكاثوليكية وتحكم الكنيسة.

5 واقع الروم: ظلم وقهر وضرائب، والملوك والجند ورجال الدين يأكلون كل شيء ويأخذون المحاصيل ويحرقون الأرض، وفجوة طبقية، مع لهو وسهر ورقص وشرب؛ حضارة ظاهرها نور وباطنها ظلمة.

6 الفرس: أكبر مساحة من الروم، من العراق صاعدا في آسيا (أفغانستان وكازاخستان وغيرهما)؛ مجوس يعبدون الطبيعة وقواها (الهواء والماء والنار) والنار أعظم شيء عندهم يوقدونها كل يوم ويسجدون لها، وفلسفتهم إله للشر وإله للخير؛ وكانوا أشد ظلما لأن ملوكهم يعدون أنفسهم من الآلهة، ولقب الملك فيهم كسرى كما أن لقب ملك الروم هرقل.

7 الهند: دولة منغلقة على نفسها، وثنية تعبد الأصنام والآلهة (كالإله ذي رأس الفيل) وتؤمن بتناسخ الأرواح، وفيها البوذية وعبادة البقر؛ ومجتمعها أربع طبقات دينية وراثية: البراهمة الكهنة ثم الجند ثم التجار والفلاحون وأصحاب الصنائع ثم الخدم (الشودر)؛ فالبراهمة آلهة على الأرض لا يحاكمون ولو قتلوا، والخادم ذليل مكتوب عليه ألا يملك ولا يحكم.

8 الصين بعيدة جدا وقليلة الاحتكاك حتى في السيرة؛ فالعالم يحكمه قطبان: الروم والفرس يمسكان العالم من أوله إلى آخره.

9 العالم بلا وحي: بعد رفع عيسى عليه السلام بقي العالم نحو 650 سنة بلا رسول فعاش في ظلمة؛ والدرس الدائم أن الشرع نور ورحمة، ومن غيره يختار الإنسان الغلط ويتحول إلى

إرضاء الشهوات.

10 الغرب الحديث لا يختلف: زينة الشوارع والخدمات والمطارات تخفي ظلاما (إدمان الخمر والمخدرات والأدوية، واكتئاب وانتحار، وتحرش حتى من المشاهير وأصحاب الشركات، وأسرة منهارة: ابن الثامنة عشرة يطرد، وابن السادسة عشرة يزني بلا زواج، وأب الخمسين يودع دار المسنين، وأغنية رابر عن أب نبذه وأم مسجونة)؛ فاحكم على الصورة كلها لا على ربعها، وقد صار العالم ملحدا بلا هوية يعيش لشهواته كالأنعام.

11 ونحن أيضا: لسنا مطبقين للإسلام ونعيش في ظلمة، فلا مقارنة تنفع؛ والحل هو الوحي على المستوى الجماعي والفردي، به تستقيم العلاقة بالأهل والزوجة والأولاد ويعيش الإنسان حياة سوية مستقيمة، وبدونه نشاز تشذ فيه الفطرة.

12 حديث المقت: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»؛ فلا أحد يعبد والكل يعصي، ومع عجزهم: «ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني»، ومع ذلك بعث رسولا ينقذهم.

13 بداية العرب: هاجر إبراهيم بإسماعيل الطفل وأمه إلى واد لا زرع فيه، فقالت: الله أمرك؟ قال: نعم، قالت: «إذا لن يضيعنا»؛ ثم ضرب إسماعيل الأرض برجله ففجر جبريل زمزم، وجاء السعي واجتمع الماء والزرع والناس، ومن هنا بدأ العرب.

14 تصنيف العرب: البائدة (عاد وثمود) انقطعت سلالتهم؛ والعدنانية من ولد إسماعيل — وهو ليس عربي الأصل — ومنهم النبي ﷺ؛ والقحطانية العرب الخلص من قحطان؛

والبطن هو الفرع من القبيلة؛ وسلسلة الاصطفاء: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم».

15 لم يحتل الروم ولا الفرس الجزيرة لأنها أرض صحراوية جبلية صعبة (جبال وحر وصخور وطلوع ونزول)، وأهلها صغار مهمشون لا يجدي غزوهم؛ فبقوا على جانب لا يذهبون ولا يجيئون، وشبه الجزيرة هي ما نسميه اليوم الخليج.

16 عيش العرب: لا زراعة كثيرة ولا صناعة أصلا؛ رعاة غنم وباعة بسطاء (أقمشة وأصواف وأوبار وزيوت)؛ وقريش وحدها تخرج برحلتين للتجارة: الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام، في بقعة صغيرة من الخريطة؛ وأسواق كثيرة، والربا أساس كل تعامل، وتجارة الخمر حتى إن اسم تاجر وحده يعني تاجر خمر.

17 دين العرب: أصله توحيد إبراهيم، ثم تحرف تحريفا شديدا بدأ من زمن نوح: قوم صالحون ماتوا فصنعوا لهم تماثيل للذكرى ثم عبدوها؛ وشكا نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِيدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾، وسمى آلهتهم: ﴿وَلَا تَذَرُوا وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾؛ ثم زعموا أن الملائكة بنات الله وأن الجن آلهة يعظمونها ويطلبون أمانها؛ وجعلوا الأصنام شركاء: ﴿وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، مع اعترافهم بالخالق: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾؛ ولكل قبيلة صنمها (اللات والعزى ومناة وإساف ونائلة)، والعزى أعظمها حتى قال أبو سفيان يوم أحد:

لنا العزى ولا عزة لكم، وكانوا يصنعون الأصنام من تمر وطين ولبن المعز ثم يطوفون حولها، حتى إن عمر صنع صنما من عجوة ثم جاع فأكله.

18 القبيلة: هي كل شيء عند العربي، جزء منها يموت ويعيش لها وكرامته من كرامتها، وهي أعلى من الدين عنده، وقائدها أقواهم وأحكمهم وكلمته كأنها وحي: يأمر بالجهاد فيخرجون ويأمر بالهجرة فيهاجرون، ويتفاخرون بالأشعار على القبائل، ومن التعصب جاء العنف: حروب وقتال لأتفه الأسباب حتى حرب عشرين سنة لأن رجلا قتل حصان فلان أو شتم أم فلان في بيت شعر، كأن تقوم حرب بين روسيا وإسبانيا لسباق خيل، وقد جاء الإسلام يحارب هذه العصبية المزروعة فيهم.

19 الاجتماعيات: لا طرف عندهم بمعنى الترف — والطرف سيارات وأكل ولبس كثير — بل حياة خشنة قليلة الأكل جبلية، والعربي متعود على الخشونة والزهد والصبر، ومعها لهو وفجور: خمر تسخن وتشرب على الريق كالشاي باللبن، وزنا منتشر 24 ساعة في الشوارع وبيوت مفتوحة، والمرأة مهانة كائن دوني لأنها لا تحارب ولا تشتغل ولا تجلب مالا، فلا ترث، ومن رزق بنتا تضايق وتوارى من القوم، وكان وأد البنات، وقد جاء الإسلام يحررها من هذه القيود.

20 أسباب الاصطفاء (1): الحرية والكرامة ورفض الذل حتى الموت — بخلاف المستعبدين من الفرس والروم وخدم الهند — فحين ينادى: مت نفسك لأجل الإسلام يجد من يموت، والقرب من التوحيد فيستوعبون الوحي سريعا — بخلاف عباد النار والأوثان ومن في ضلال مبين، وقوة البدن والحرب اليومية منذ الصغر — فحرب الفجار

كان النبي ﷺ فيها صغيرا يناول أعمامه ويجمع الطوب، فإذا قيل قوموا للجهاد كانوا جاهزين.

21 أسباب الاصطفاء (2): الزهد والتقشف فيقدرون على التضحية وترك الطعام للصيام — بخلاف أهل الترف واللهو الذين لا يتركون بسهولة؛ والنبل والكرم والشجاعة — كالمشرك الذي أوصل المهاجرة إلى المدينة ليلا ثم رجع ليعذب من جديد؛ والموقع الجبلي الصحراوي الذي يعجز الروم والفرس عن غزوه فلا يخرج النبي إلا من داخل أهله.

22 قريش ومكة: قريش بطن من العرب لم تكن تسكن مكة، فقال رئيسها هيا إلى مكة فأخرجوا من فيها وسكنوها؛ وقريش ليس اسما بل لقب وأصلهم فهر، وهم مولعون بالألقاب والكنى (أبو جهل اسمه عمرو ولقبه أبو الحكم، والنبي ﷺ يكنى أبا القاسم)؛ وتوزعوا أبواب المسؤولية: المال والجيش والسلاح ودار الندوة ورعاية الحجاج، وبنو هاشم عائلة النبي ﷺ جزء من القبيلة؛ وميزة مكة الكعبة بيت الله وبقايا التوحيد عند العرب، فكانت حيلة قريش الذكية: وضع الأصنام حول الكعبة فتحول الحج — المعلن منذ إبراهيم — إلى حج للأصنام وموسم تجارة، فصارت قريش مركز العرب وعلاقاتهم وسياساتهم ومعظمة لأنها أهل البيت.

23 نعم قريش ورفضها: رحلتا الشتاء والصيف ومال كثير من المواسم، وقوافلها آمنة لأن العرب تأخذ قوافل غيرها أما قريش فتترك لأنها قريش أهل البيت؛ فقال الله لهم اذكروا نعمتي؛ ورفضوا الإسلام لا لشك ولا جهل — بل هم يعرفون أنه نبي — وإنما للدنيا:

إعلان التوحيد وكسر الأصنام وترك الربا يهدم المال والاقتصاد والعلاقات والمكانة ويجلب العداوة، فقالوا دعونا في دنيانا.

24 بنو هاشم وعام الفيل: أخرج جد النبي ﷺ عبد المطلب زمزم بعد نسيانها وردمها فصارت رعاية الحجاج لعائلته المكرمة، والمكانة عندهم شرف وكرامة لا مالا — فعائلة النبي ﷺ لم تكن ذات مال كثير فلا تلتبس عليك أخبار عمه بعد ذلك؛ ثم عام الفيل: جاء أبرهة بالفيلة لهدم الكعبة فأرسل الله طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ فاهتز العرب للتوحيد، وولد النبي ﷺ بعد ذلك بنحو 50 أو 55 يوما.

الفيديو الأصلي: https://www.youtube.com/watch?v=LI99lWP1zac

صراط — راجع الدرس الأصلي قبل اعتماد أي حكم